

زايد .. زعامة متفرّدة

جسّدت مسيرة الحب والوفاء والإخلاص التي سيرّها شعب الامارات من مدينة دبي الى ابوظبي في العاشر من شهر مايو ٢٠٠١ احتفاءً بشفاء صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة حفظه الله ورعاه، عمق التلاحم الأصيل بين القيادة والشعب، وشكلت بفعالياتها ومضمونها استفتاءً شعبياً كاسحاً على ولاء وحب أبناء الوطن لقائد مسيرة نهضتهم ورمز عزتهم.

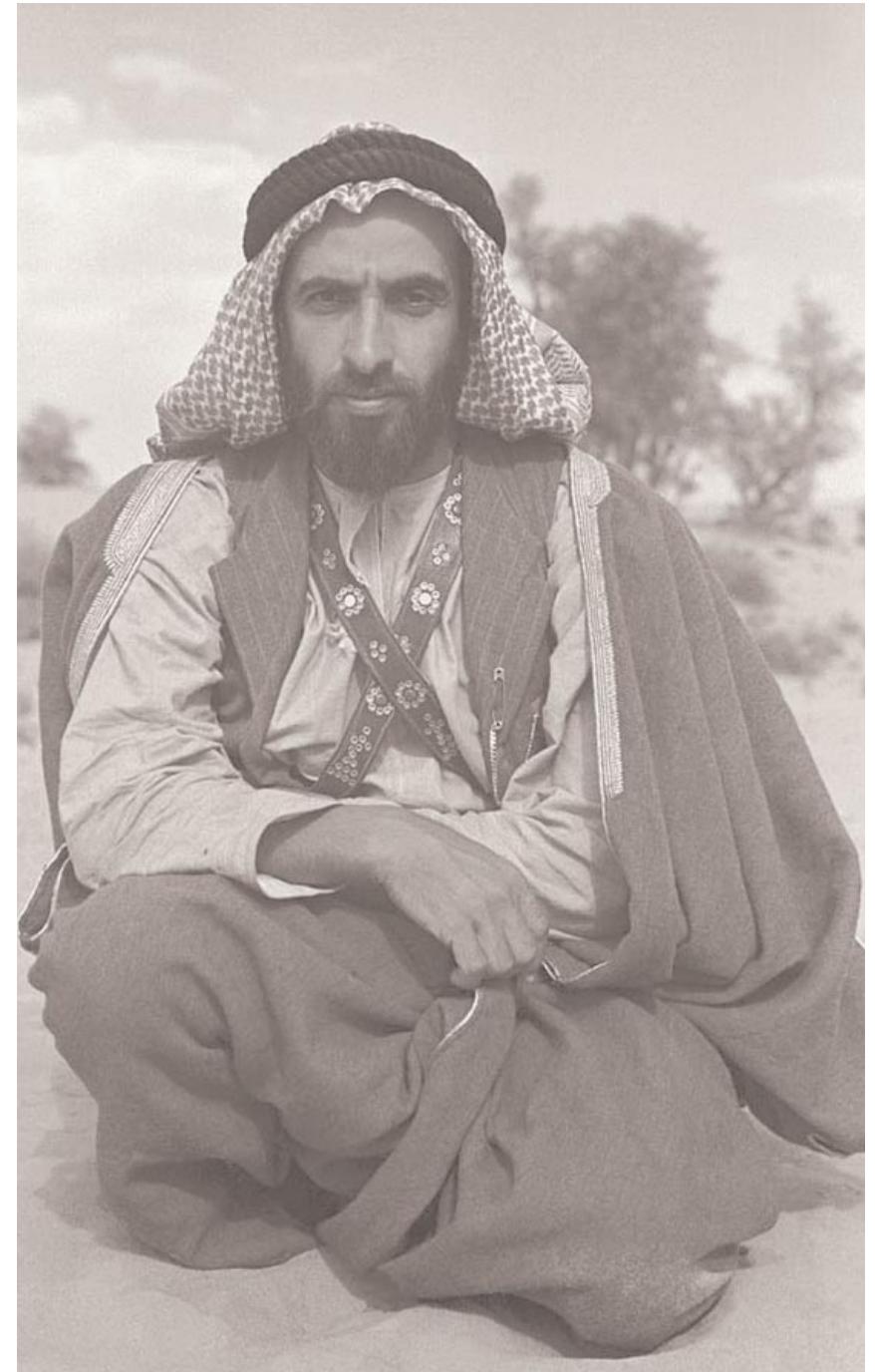
وقد أكد صاحب السمو الشيخ زايد لدى استقباله للمسيرة التاريخية عند وصولها الى مدينة ابوظبي أن التلاحم الشعبي وراء القيادة يحقق الكثير، وأن هذه المبادرة استفتاء كبير وتعبير رائع عن العلاقة الوثيقة التي لا تنفص عن رعاها بين القيادة وأبناء الوطن.

ووجه سموه، في مشهد مؤثر ومفعّم بمشاعر الفرحة والبهجة، كلمة الى أبناء المواطنين والمواطنات قال فيها..

"يا أبناء الامارات.. أيها الشعب الوفي.. هذا يوم خالد من أيام الامارات.. انه يوم الوفاء والحب والإخلاص.. يوم الترابط والتلاحم والتآزر بين الشعب والقيادة.. انه يوم تتلاقى فيه القلوب وتتحدى فيه المشاعر وتهتف فيه الحناجر هتاً واحداً وبصوت واحد.. حفظ الله الامارات وحمى شعبها ووقفنا قيادة وشعباً لما يحبه ويرضاه..

أبنائي الأعزاء.. تغمرنا سعادة عارمة ونحن نرى جموعكم الحبيبة تتدفق الى ابوظبي للتلقى على العهد والوزم على مواصلة البذل والعطاء وعلى الاستمرار في مسيرة الخير والنماء.. الموصول بالأمن والأمان.. بكم أيها الأعزاء كبر الوطن وكبرت قيادته.. وبكم نرفع رايتنا التي بها نفخر ونعتز.

مبادرتكم هذه استفتاء كبير وتعبير رائع عن العلاقة الوثيقة التي لا تنفص عن رعاها بين القيادة وأبناء الوطن.. ضمموا صفوكم وشدوا على أيادي بعضكم بعضاً لأن الوحدة والتماسك والتعاضد هو طريقنا للمحافظة على ما حققناه في مسيرتنا الظافرة التي ما اكملت لولا جهد كل واحد منكم.. هذه المسيرة هي لحظة تاريخية توّكّد أن التلاحم الشعبي وراء القيادة يحقق الكثير.



وقد حددت هذه الرؤية الواضحة لنهج القيادة المتفردة لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة المنطقات الوطنية لمسؤوليات الراعي تجاه الرعية وتعهده المبكر للأمة بتوظيف ثروات الوطن لبناء تقدمه وازدهاره، وشكلت في الوقت نفسه نسيجاً قوياً من الترابط والارتباط الوثيق بين القيادة الفذة والشعب الوفي. كما انطلقت قيادة زايد لمسيرة العمل الوطني من إيمان راسخ بأن القيادة صدق في القول وإخلاص في العمل وتقانٍ مستمر لخدمة الناس وتوظيف الإمكانيات من أجل رفعة الوطن وأعلاه شأنه بين الأمم وتوفير الحياة الكريمة للرعية، مؤكداً.. "ان الحاكم أى حاكم ما وجد إلا ليخدم شعبه ويوفر له سبل العيش والرفاهية والتقدير".

و عمل صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بصورة متوازية في بناء الوطن و تعميق روح المواطنة بين المواطنين و تفاني في خدمتهم وأعطى بكل سخاء من أجل تحقيق طموحاتهم و تطلعاتهم في حياة رغدة و مستقبل مزدهر مما أكسبه إجماع محبة شعبه و التفافه حوله . ويؤكد صاحب السمو الشيخ زايد استمرار حرصه البالغ على تحقيق سعادة أبناءه المواطنين ويقول .. إن الرئيس إذا لم يرع شعبه وأبناء دولته فإنه لا يستفيد ولا يقين ، كذلك فإن أبناء الشعب لا يمكن عندهم احساس أن وراءهم راع يلتفت لهم ويهتم بهم ويرعاهم . كما يؤكد سموه .. إن الرئيس كالوالد تماماً، فمثلاً يهتم الوالد الحنون ب التربية أبناءه ورعايتها انطلاقاً من واجبه تجاههم، فإن على الرئيس أن يرعى كذلك أبناء شعبه ويهتم بهم ويعرف عنهم كل شيء بدقة، فال التربية والرعاية سواء أكانت من الرئيس أو الوالد، واجبة، وبعد ذلك التوفيق من عند الله .

وقد حرص صاحب السمو رئيس الدولة على رعاية ابنائه المواطنين وارتبط بهم وعمل على متابعة أحوالهم حتى يكاد يلم بظروف كل مواطن وأحوال كل منطقة في ارجاء الوطن، حيث يقول سموه في احد اجتماعات المجلس الأعلى للاتحاد .. إن أولى الواجبات علينا كحكام ان نعمل جميعاً يدأ واحدة للارتقاء بالمستوى المعيشي للشعب "ويضيف سموه الى ذلك قائلاً.. إنه من السهل أن يرعى الإنسان أسرة أو أقرباء له، لكن تحمل مسؤولية رعاية الشعوب أمر صعب، وقد فضل الله سبحانه وتعالى الإنسان على جميع المخلوقات وسخر له ما في الأرض وما في البحر، ولهذا وجب علينا أن نعمل لخدمة الإنسان وإسعاده، وإذا كان الله قد فضل بعضنا على بعض وأنعم علينا بالثروة، فيجب أن يفكـر الإنسان في أن هذه الثروة ليست ملكاً له، ولكن الله سخرـها لخدمة عباده".

بناء الاتحاد

وحققت امارة ابوظبي بالجهود المخلصة لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في زمن قياسي انجازات حضارية شاملة في جميع الميادين، وتحولت الى واحدة من المدن العصرية الحديثة في العالم.

أبنائي وبناتي .. ياحاملي الولية العرفان واللواه والوفاء.. شكرًا لكم من القلب، وشكراً للسمو الشيخة هند بنت مكتوم على مبارتها التي تقىض نبلاً وحبًاً واحلاصاً لهذا الوطن الغالي .. وفقكم الله وسدد علي طريق الخير خطانا جميعاً.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

١٥٦

لقد اكتسب صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة محبة الأمة وإجماع ولائها واعتزازها بقيادته الحكيمية لارتباطه المباشر بمواطنيه وتلمس طموحاتهم وأمالهم، ولما بذلك من جهود مخلصة، منذ تعيينه حاكماً لمدينة العين والمنطقة الشرقية في العام ١٩٤٦ إلى توليه مقاليد الحكم في إمارة أبوظبي في السادس من أغسطس ١٩٦٦ وحتى انتخابه رئيساً للبلاد بعد إعلان اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة في الثاني من ديسمبر ١٩٧١، لتحقيق نهضة الوطن وتقديمه وسعادة المواطنين ورفاهيتهم.

وانطلق صاحب السمو الشيخ زايد في قيادته للأمة من فلسفة عميقة يحددها بقوله.. إن من حقوق الله علينا رعاية من ولأنا الله إياهم بقدر ما في الواسع والطاقة، وان من رضوان الله على عباده ان يقوم بعضهم بالبعض الآخر، وان الله لا يولي على عباده إلا من يرافق بهم ويرعى حقوق الإنسان وبطمة شرعيته".

ويضيف سموه.. إننا لو لم نفعل ما قمنا به من إنجازات لكان واجباً توجيه اللوملينا، ولكن الله سبحانه وتعالى أخذ بآيديننا وساعدنا بكل شيء، بالمال والنيات والعزم وسرنا لي الطريق الصحيح وعلى إرادة الله ومراده لعوداده في أرضه.

وقد نذر صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان نفسه وكرس كل وقت وجهوده لخدمة الوطن والمواطن، وسخر في سبيل ذلك الثروات النفطية، مؤكداً .. "إذا كان الله عز وجل قد من علينا بالثروة، فإن أول ما نلتزم به لرضاء الله وشكره هو أن نوجه هذه الثروة لإصلاح الحال ولسوق الخد الشعديما"

وقد شغلت الأوضاع المتربدة لحال الوطن والحياة العصبية التي كان يعيش في كنفها المواطنين، بالصاحب السمو رئيس الدولة منذ توليه مقاليد الحكم في أبوظبي في السادس من أغسطس ١٩٦٦، وكان يردد.. "كنت أفكر دائمًا في خدمة أبناء وطني وفي سعادتهم قبل أن تكون لدى السلطة وقبل أن تتوفر لي الامكانيات التي أنعم الله بها علينا مع ظهور البترول. إن شعبنا حرم كثيرون في الماضي من الخدمات والمرافق التي كان يتمتع بها غيره، وأن الأولان لأن نعيش شعبينا بما فاته لننعم بما أعطاه الله من خير وغيره".

وهكذا أعلن صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان منذ الأيام الأولى لتوسيع مقاييس الحكم تسخير الثروات من أجل بناء تقدم الوطن ورفع مستوى المواطنين قائلاً.. إتنا سخرنا كل مال نملك من ثروة ويتبرأ من أجل رفع مستوى كل فرد من أبناء شعب دولة الإمارات العربية المتحدة ايماناً بـأن هذا الشعب صاحب الحق في ثروته وأنه يجب أن يعيش ما فاته ليتحقق برك الحضارة والقدم".

الكريمة لهم وللأجيال القادمة بمشيئة الله، كما أدركنا أن ذلك لا يمكن أن يتم إلا في ظل دولة اتحادية وطيدة الأركان ثابتة الدعائم، تعى الماضي بكل عبره وتعيش الحاضر بكل مكتسباته وإشرافاته، وتنتقل نحو مستقبل يواكب ركب الحضارة الإنسانية، وتتخد من الإسلام منهجاً لسياساتها الداخلية والخارجية لبناء الدولة وترسيخ دعائمها والوصول إلى الحياة التي نشدها وتطلع إليها".

بناء نهضة الوطن

وتحولت دولة الإمارات العربية خلال سنوات قلائل من قيام اتحادها الشامخ إلى دولة عصرية مزدهرة ينعم مواطنوها بالرفاه والرخاء بفضل القيادة الحكيمية والعطاء السخي والجهود المخلصة لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، كما يؤكّد ذلك سموه قوله.. "لقد تحقق الأماني بفضل قيام اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة الذي أسهم كثيراً في تغيير صورة الحياة في هذه الأرض وإنجاز العشرات من المشاريع في شتى المجالات وتحقيق التقدم والازدهار في كل ناحية من النواحي". ويضيف سموه.. "إننا لم نكن نحلم بكل هذه الإنجازات التي تفوق كل تصور، وبهذه السرعة التي تفوق كل معدلات التنمية المعروفة".

كما عبر صاحب السمو رئيس الدولة في حديث مهم يوم ٢ ديسمبر ١٩٨٥ بمناسبة مرور ١٤ عاماً على قيام الاتحاد، عن ارتياحه لما وصلت إليه المسيرة الاتحادية من ثبات وما حققه من منجزات بقوله.. "إننا والحمد لله نشعر بالارتياح والسرور أن الاتحاد يسير في طريقه الصحيح وتنقل دولة الإمارات معه من مرحلة إلى أخرى حتى أصبحت مداعة فخر للجميع بالمنجزات التي تتحقق على أرض هذا الوطن".

وقد حققت المسيرة الاتحادية، بتضافر جهود صاحب السمو رئيس الدولة مع أخوانه أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد حكام الإمارات، إنجازات تفوق كل تصور كما يقول سموه.. "إن ما انجز يفوق كل تصور وذلك بعون الله وتوفيقه أولاً وبنجاح الإرادة المخلصة" مؤكداً.. "أنه ليس هناك مستحيل أمام العزم الأكيد وإخلاص النوايا لخدمة الشعب". كما يؤكّد سموه.. "إن كل ما سهرت عليه مع أخوانني حكام الإمارات بحرص وصبر قد تحقق، ولقد وصلنا بعون الله وتوفيقه مرحلة رسختنا فيها أقدامنا على طريق بناء الوطن وحققنا هدفاً كانت تبدو بعيدة المنال". ويقول سموه في حديث آخر يوم ١٦ أبريل ٢٠٠١.. "إنه بفضل إرادة الله والنوايا الطيبة والصدق والإخلاص حققت المسيرة الاتحادية كل الخير والرفاهية للمواطنين". ويضيف.. "إن الله سبحانه وتعالى قد أمدنا بعونه وتوفيقه وأخذ بآيدينا وبدلنا كل الجهد بجدية وخطوات ثابتة بعد أن منَّ المولى عز وجل بالثروة حتى وصلنا إلى ما نحن عليه اليوم من نهضة وتقدم واصبح المواطن يشعر بالعزّة والسعادة والحياة الكريمة".

وعلى الرغم من الإنجازات الكبيرة وال شاملة التي تتحقق على أرض الوطن، إلا أن صاحب السمو رئيس الدولة يطمح في المزيد من الخير للوطن والمواطنين، ويؤكد في لقاء مع رئيس

ويادر صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بعد نحو عامين من توليه مقاليد الحكم في إمارة أبوظبي إلى دعوة أخوانه حكام الإمارات إلى الاتحاد في دولة واحدة قوية انطلاقاً من توجهه الوحدوي المتواصل في فكره وفلسفته، مؤكداً.. "إن الاتحاد هو طريق القوة وطريق العزة والمنعة والخير المشترك، وإن الفرقـة لا ينتـج عنها إلا الضعف، وأن الكيانات الهزيلة لا مكان لها في عالم اليوم.. فـذلك هي عبر التاريخ على امتداد عصوره".

ولاقت المبادرة الخيرة استجابةً وقبولاً سريعاً من أخوانه الحكام. وعقد صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكـمـاً ابوظـبيـاً والمـغـفـورـ لهـ صاحـبـ السـمـوـ الشـيـخـ رـاشـدـ بنـ سـعـيدـ آلـ مـكـتـومـ حـاكـمـاً دـبيـاً أـولـ اـجـتمـاعـ يومـ ١٨ـ فـبـرـاـيرـ ١٩٦٨ـ فيـ منـطـقـةـ السـمـحةـ بـيـنـ اـبـوـظـبـيـ وـدـبـيـ لـبـحـثـ الـخـطـوـاتـ الـعـمـلـيـةـ لـبـنـاءـ الـاـتـحـادـ. وـتـرـكـ الـحـدـيـثـ فـيـ هـذـاـ الـلـقـاءـ التـارـيـخـيـ عـلـىـ أـهـمـيـةـ وـضـرـورـةـ الـاـتـحـادـ بـيـنـ الـاـمـارـاتـ السـبعـ وـهـيـ اـبـوـظـبـيـ وـدـبـيـ وـالـشـارـقـةـ وـرـأـسـ الـخـيـمةـ وـامـ الـقـيـوـيـنـ وـعـجمـانـ وـالـفـجـيـرـةـ، لـإـقـامـةـ دـولـةـ اـتـحـادـ قـوـيـةـ قـادـرـةـ عـلـىـ مـواجهـةـ التـحـديـاتـ الـمـقـبـلـةـ عـلـىـ الـمـنـطـقـةـ بـعـدـ إـلـانـ حـكـمـةـ الـعـمـالـ فـيـ بـرـيـطـانـيـاـ ذـلـكـ الـعـامـ عـزـمـهـاـ عـلـىـ إـجـلاءـ جـيـوشـهـاـ مـنـ (ـالـاـمـارـاتـ)ـ قـبـلـ اـنـتـهـاءـ عـامـ ١٩٧١ـ، وـكـذـلـكـ فـيـ أـعـقـابـ الـتـطـورـاتـ الـتـيـ شـهـدـتـهـاـ الـاـمـارـاتـانـ مـعـ بـدـءـ اـنـتـاجـهـاـ الـنـفـطـيـ وـتـصـدـيرـهـ، وـتـوجـهـ أـنـظـارـ الـعـالـمـ نـحـوهـمـاـ".

وتواصلت بعدها الاجتماعات واللقاءات والمشاورات في كل من أبوظبي ودبي ورأس الخيمة طوال الأعوام الممتدة من بدايات العام ١٩٦٨ وحتى مطلع السبعينيات.

وعقد حكام الإمارات السبع أهم اجتماع لهم في دبي يوم ١٨ يولـيوـ ١٩٧١ـ أـقـرـواـ فـيـ مـشـرـوعـ الـدـولـةـ الـاـتـحـادـيـ وـذـلـكـ "ـاسـتـجـابـةـ لـرـغـبـةـ شـعـوبـ الـمـنـطـقـةـ فـيـ إـقـامـةـ دـولـةـ اـتـحـادـ يـطـلـقـ عـلـىـ اـسـمـ دـولـةـ الـاـمـارـاتـ الـعـرـبـيـةـ الـمـتـحـدـةـ، لـتـصـبـحـ تـوـاهـ لـاتـحـادـ شـامـلـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ".ـ كـمـ أـقـرـواـ فـيـ ذـلـكـ الـاجـتمـاعـ الـدـسـتـورـ الـمـؤـقـتـ لـتـنـظـيمـ شـئـونـ الـدـولـةـ الـاـتـحـادـيـةـ الـتـيـ اـعـلـنـ عـنـ تـكـوـيـنـهـاـ مـنـ سـتـ اـمـارـاتـ هـيـ اـبـوـظـبـيـ وـدـبـيـ وـالـشـارـقـةـ وـعـجمـانـ وـامـ الـقـيـوـيـنـ وـالـفـجـيـرـةـ،ـ حـيـثـ اـنـضـمـتـ اـمـارـةـ رـأـسـ الـخـيـمةـ الـىـ الـاـتـحـادـ فـيـ الـعـاـشـرـ مـنـ فـبـرـاـيرـ ١٩٧٢ـ".

ثم عقد حكام الإمارات السبعة اجتماعاً تاريخياً في الثاني من ديسمبر ١٩٧١ بقصر الضيافة بالجميرا في دبي برئاسة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم إمارة أبوظبي، أقرّوا فيه بدء العمل بالدستور المؤقت للدولة الاتحادية، وانتخاب صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيساً لدولة الإمارات العربية المتحدة، وصاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم نائباً لرئيس الدولة، وتعيين صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتومولي عهد دبي رئيساً لمجلس وزراء أول وزارة اتحادية في البلاد.

وأمر صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة فور الإعلان عن قيام الدولة الاتحادية، بوضع جميع الامكانيات المادية والخبرات الإدارية والفنية لحكومة أبوظبي في خدمة الدولة الاتحادية، مؤكداً.. "إن الاتحاد أمنيتى وأسمى أهدافى لشعب الإمارات". كما أكد سموه أن هدف الاتحاد هو إسعاد المواطنين وبناء الدولة العصرية.. "لقد أدركنا منذ البداية أن الاتحاد هو السبيل لقوتنا وتقيمنا، وهو الوسيلة لإسعاد المواطنين وتوفير الحياة



وأعضاء المجلس الوطني الاتحادي يوم ٤ يناير ١٩٩٨ بأن الدولة ستواصل السير بكل جد وإخلاص لاستكمال ما تصبو اليه من أهداف لصالح الوطن والشعب. ويقول سموه.. "إن ما تحقق يستحق الشكر والحمد لله على هذه الغنمة.. ومازال أمامنا خطوات يجب أن نقطعها بجدية وإخلاص.. والله يعلم أتنى وأخوانى مستمرون على هذا الطريق والنهج نفسه، لتحقيق المزيد من الإنجازات وتوطيد أركان الدولة، لأنها السبيل الى الرقي وتعزيز مكانتنا بين دول العالم". كما يؤكّد سموه قائلاً.. "نحن اليوم أكثر عزماً وتصميماً ونشعر بالفخر والإعتزاز، لأن ما وضعناه من ركائز وبنور طيبة قد أنتج بناءً قوياً.. وأن شعب الامارات يستحق كل الخير".

فلسفة الحكم ونهج الشورى

ويتفرد صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة بجانب ما يتفرد به من خصائص الزعامة الفذة والقيادة الرشيدة بنهجين متميزين اتسمت بهما قيادته للعمل الوطني وهما نهج الشورى في تطبيق مبادئ الديموقراطية ونهج القدوة في القيادة في أن جعل من نفسه قدوة للمسئولين في العمل الميداني في ادارة و مباشرة مهام ومسئولييات العمل الوطني، فالقيادة ومسئولييات الحكم في فكر زايد أمانة عظيمة ويدل مستمر وعطاء سخي في خدمة الرعية.

وبين نهج الشورى عند صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان من إيمان راسخ بالعقيدة والقيم الإسلامية يحدده سموه بصورة قاطعة بقوله.. "ان حكم الشورى من عند الله.. ومن لم يطع الله فهو خاسر". كما ينبع من فلسنته في الحياة التي ترتكز على الإيمان بالله وبالاعتماد عليه سبحانه وتعالى في كل خطواته، كما يقول سموه.. "فلسفتي في الحياة هي أتنى مؤمن بأن الأمور كلها بيد الله سبحانه وتعالى، وإن على الإنسان أن يعمل من وحي إيمانه بالله في جد واجتهد، فإذا وفقت في السعي حمدت الله على توفيقه، وإذا أخطأ الإجتهد عدت عن الخطأ إلى الصواب. إن كل شيء في هذه الحياة هو بارادة الله سبحانه وتعالى، يسيرها ويدبرها، وعلى العبد أن يسعى في مرضاه الله وأن يفعل ويتوكّل وعلى الله التوفيق، ومتي كان إيمان الإنسان بربه قوياً فإن الله يهبه راحة الضمير، وتلك هي السعادة القصوى".

وقد وظّف نهج الشورى الذي اتبّعه صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، والذي يتمثل في حرصه البالغ على اللقاءات المفتوحة المباشرة مع المواطنين في موقع عملهم وبياديهم وحضرهم، من خلال جولات الميدانية المنتظمة لأرجاء الوطن، من عمق التلامح الصادق بين القيادة والشعب، حيث يؤكّد سموه على هذا النهج الذي يرتكز على سياسة الأبواب المفتوحة بين الحاكم والرعية بقوله.. "ان بابنا مفتوح وسيظل دائمًا كذلك.. ونحن نرجو الله أن يجعلنا دائمًا سندًا لكل مظلوم، ان صاحب أي شكوى يستطيع أن يقابلني في أي وقت ويفحصني عن مظلمته مباشرة". ويرحص صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان خلال هذه الجولات الميدانية على الالتقاء مع المواطنين على الطبيعة والاستماع إلى آرائهم وتتفقد احتياجاتهم من مشاريع التنمية الزراعية والعمارية والمرافق الخدمية والوقوف

ويضيف صاحب السمو رئيس الدولة بعد أن طلب إليه البعض عدم إجهاد نفسه بهذه الجولات والمتتابعات المرهقة لموقع العمل قائلاً.. "لقد اقترح علي البعض شخصياً أن أترك متتابعة سير العمل للمشاريع للمسؤولين المكلفين حتى لا أتحمل المعاناة والمشقة خلال وجودي في هذه المواقع وقت الظهيرة وفي فصل الصيف، وكان ردي عليهم.. أتنى المسؤول الأول عن هذه الدولة، فكيف أترك العمل للمسؤولين بدون متتابعة مني لما يتم انجازه خطوة خطوة وذلك تحاشياً لأي خلل أو قصور.. وبالفعل قد لاحظت قصوراً في بعض المواقع والتي كنت أطلع إليها بكل الأمل في أن يكون الإنجاز على الوجه الأكمل وبكل كفاءة". كما يضيف سموه إلى ذلك وهو يحدد مسؤولية الحاكم العادل وهمومه بقضايا الوطن قائلاً.. "وكيف يرثى ضميري إذا لم الألاحظ وأتابع سير العمل في مشاريع التنمية وغيرها وما إذا كانت سير بجدية أو بإهمال، ولهذا فإنني أفضل التعب والمشقة، مكتفياً بساعات قليلة للراحة في مقابل أن تتم انجازات الدولة على الوجه الأكمل والصورة المثلثة".

وتحت صاحب السمو رئيس الدولة في أكثر من مناسبة، مجلس الوزراء والمسؤولين في الدولة على التقانى والعطاء وبذل كل الجهد من أجل الإرتقاء بنهضة الوطن وتقديمه وتحقيق المزيد من الإزدهار والرخاء لمواطنه، وحرص سموه على دعوتهم الى عدم الاعتماد على الأساليب الروتينية والتقارير المكتوبة وضرورة متابعة سير الأعمال الموكولة اليهم عن قرب وعلى الطبيعة وبشكل مباشر والتتأكد من حديقة انجازها بالكفاءة المطلوبة.

عنوان: عادة الشباب

وتمثل ملحمة بناء الإنسان التي قادها صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة بصورة موازية لبناء الوطن، الإنجاز الأهم في مسيرة الاتحاد، وذلك انطلاقاً من قناعات سموه أن الإنسان هو محور كل تقدم حقيقي، وان الإنسان المتعلم هو الدعامة الأساسية التي تعتمد عليها دولة الاتحاد.. كما يؤكد سموه ذلك بقوله.. "اننا أيقنا من البداية ان الإنسان هو أساس كل عملية حضارية.. وهو محور كل تقدم حقيقي".

وقد عملت الدولة على توفير المدارس ومؤسسات التعليم العالي والمعاهد والcentres الثقافية والمهنية والمؤسسات العسكرية والاكاديمية والفنية لتحقيق هذه الغاية التنبيلة برعاية ودعم بلا حدود من صاحب السمو رئيس الدولة لمؤسسات بناء الانسان وتهيئة كل الظروف، حيث يحدد صاحب السمو رئيس الدولة أهداف هذا التوجه بقوله .. "ان الثروة ليست ثروة المال بل هي ثروة الرجال، فهم القوة الحقيقة التي تعزز بها وهم الزراع الذي نستفي بظلالهم، والقناعة الراسخة بهذه الحقيقة هي التي مكنتنا من توجيه كل الجهود لبناء الانسان وتسخير الثروات التي من الله بها علينا لخدمة أبناء هذا الوطن حتى ينهضوا بالمسؤوليات الجسمانية التي تقع على عاتقهم ويكونوا عوناً لنا ولأشقائنا".

على الانجازات التي تحققت، ومطالبهم لتوفير الرفاهية والحياة الكريمة لهم، مؤكداً لهم بكل رحابة صدر.. أن هدفنا هو اسعادكم وكل ما تطلبوه هو رهن اشارتكم مادام المال متوفراً، وهذه الثروة ملك للجميع، وهدفنا النهوض بهذه البلاد، وهذه الثروة التي أنعم الله بها علينا يجب أن ينعم بها الجميع.

كما ينطلق صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة في أحكام نهج الشورى في الحكم من فلسفة شاملة يؤمن بها ويحددها بقوله.. "إن الحكم يجب أن يتلقي بأيدي شعبه باستقرار، ويجب علينا أن لا تكون بينه وبينهم حواجز مهما كانت الظروف." ويفضي سموه إلى ذلك.. "إن الحكم أي حاكم ما وجده لا يخدم شعبه ويوفر له سبل الرفاهية والقدم، ومن أجل هذا الهدف يجب أن يعيش بين شعبه ليتحسس رغباته ويعرف مشاكله.. ولن تتحقق له ذلك إذا عزل نفسه عنهم".

و عمل صاحب السمو رئيس الدولة في إطار نهجه المتفجر في الحكم و تطبيق الشورى على إتاحة الفرص الواسعة أمام أبناءه المواطنين للمشاركة في مسؤوليات العمل الوطني مؤكداً .. أن الحكم العادل المطمئن الواقع لا يخاف شعبه، وإنما يوكل اليهم ببعض مسؤولياته. كما يقول.. "ان الحكم حين يكون مطمئناً و واثقاً يوكل الى ابنائه و اخوانه المسؤولين مساعدته للوصول الى ما هو أفضل للوطن". ويضيف سموه الى ذلك .. "ان هدفنا في الحياة هو تحقيق العدالة والحق و مناصرة الضعيف على القوي، وليس هناك ما تحرزه من مشاركة أبنائنا مسؤولية الحكم طالما أن أهدافنا هي هذه، ونحن نرى أن واجبنا توزيع المسؤوليات على أبناء الوطن. وقد عملنا هذا بالفعل ، والإسلام ينادي بالديمقراطية الحقة و العدالة.".

وقد جاء تشكيل المجلس الوطني الاتحادي مع اعلان اتحاد دولة الامارات العربية المتحدة في الثاني من ديسمبر ١٩٧١ تنفيذاً لهذه الرؤية الثاقبة التي يحددها بقوله.. "إن قرار إنشاء المجلس الوطني الاتحادي الذي ترافق مع قيام دولة الامارات العربية المتحدة لم يأتِ بغيره وإنما كان الهدف منه هو الاستعانة به ليلتمس احتياجات المواطنين واعتداً حياتهم وعدم الغفلة عما ينقصهم في معيشتهم وفي تأمين الحياة الكريمة لهم".

نهر القدوة

أبنائي الأعزاء..

قال الله تعالى في محكم كتابه ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍ﴾^{١٧}.

وهذه النعمة الآن بين أيديكم تملكونها وتتصرفون بها وتنتفعون من خيراتها وهو ما لم يكن بالحسبان ولا في خلد أي منا. نعم لقد أصبحنا في نعمة ما كان نحلم بها لا أنت ولا أنا، ولذلك فإن الرجاء منكم الآتدعروا أي جهد أو عمل من أجل الحفاظ على هذه النعمة. وأناشدكم أن تتبعوا عليها وتبذلوا كل جهد من أجل صيانتها ورعايتها والاهتمام بها حتى تؤتي أكلها وحتى تحددوا أنتم وأبناؤكم ثمارها ف تكونوا كما نريد لكم أغنياء عن السؤال وعن مئة الناس..

لقد منحكم الله خيراً لم يحظ به أهلكم وأباوكم وأجدادكم الذين عاشوا قبلكم على هذه الأرض وجربوا شطف العيش وقوسوا الحياة. فالحمد لله الذي أنعم عليكم ما أنتم فيه من خير وربيع وغير غير مجرى حياتكم ونهض بكم فعم السرور وانتشرت السعادة بينكم وبين أبنائكم، حتى أرضكم ووطنكم غدا مسروراً وبمجهداً مزدهراً بفضل الله وبفضل جهود الخيرين من ابنائكم. عليكم أن تجدوا وتكدوا في اعمالكم وتخصصوا وتكرسوا جهودكم وهمتكم من أجل خير وطنكم وبلدكم..

يا شعب الإمارات العزيز.. لقد مر علينا نحن كما مر على أهلكم وعلى البعض منكم ظروف قاسية وحياة صعبة وحال عسير.. والآن نحن في خير من الله وفیر.. لذلك عليكم الآتدعروا جهداً من أجل العمل بكل ما أوتيتم من طاقات وامكانيات.. وإياكم والكسل والتلقas والتلهون، فإن النعم لا تدوم إلا بالجهاد والنشاط والعمل الجاد وشكر الله وحمده.. فلا تخيبوا ظنون أهلكم وأبنائكم ووطنكم بكم، وكونوا حسبما تتوقعه منكم رجالاً ونساءً تعملون من أجل بلدكم ووطنكم بكل جد وتقان..

إنكم اليوم والحمد لله في ذروة العز والازدهار تنعمون بالخير والاحترام أمام أبنائكم ومحببكم واصدقائهم، فثابروا واستمروا، لأن الإنسان لا يسعى إلا لما فيه خيره ومسرته وعزه، فإياكم والابتعاد عن هذا الطريق، اعملوا وتفاعلوا مع العالم الذي حولكم، خذوا منه ما يفيدهم واطرحوا جانبًا ما يضركم ويسىء إلى مجتمعكم وقيمه وتراثكم العريق. والله نسأل أن يوفينا جميعاً لما يجب ويرضاه ولما نعيه خير شعبنا وأمتنا..

وأكيد صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، حلال تشريفه فعاليات المهرجان التراثي الشعبي بقرية التراث بكارس الأمواج في أبوظبي، الذي أقيم خلال الفترة من ١٨ إلى ٢٠ ديسمبر ٢٠٠١ بمناسبة العيد الوطني الثلاثين، أن شعب الإمارات يستحق الكرم والعزة. وقال سموه.. إن كل ما عملناه في هذا الوطن سواء كان زراعة أو بناء مساكن أو عقارات لهذا الشعب، نراه قليلاً لأن هذا الشعب الكريم يستحق منا الكثير، وأنتم دائمًا أبناء زايد واحتوته..

وعبر صاحب السمو رئيس الدولة عن اعتزازه وفخره بشعب دولة الإمارات وحرصه على تحقيق أمال وطموحات المواطنين في حياة كريمة. وقال سموه إنني أرتاح وأسعد لكل ما يريح الشعب ويسعده، وانني حريص على أبنائي المواطنين وانني واحد منهم..

ويضيف سموه قائلاً.. "لقد كنت أردد دائمًا عن فناغة قوية أن الإنسان هو أساس الحضارة وإن اهتماماً به ضروري لأنه محور كل تقدم، فمهما أقمنا من منشآت ومدارس ومستشفيات وجسور وغير ذلك، فإن كل هذا يبقى كياناً مادياً لا روح فيه، لأن روح كل هذا هو الإنسان القادر بفكره وجهده وأيمانه على تحقيق التقدم المنشود". كما يؤكّد سموه.. "إن التقدم والنهضة لا تقاس ببنيات من الإسمنت وال الحديد وإنما ببناء الإنسان وكل ما يسعد المواطن ويوفّر له الحياة الكريمة". ويعبر صاحب السمو رئيس الدولة عن ارتياحه بأن تكللت الجهود المخلصة في بناء الإنسان بالنجاح التام وحصد الوطن ثمار غرسه الطيب واصبح أبناء الإمارات يتحملون اليوم عبء المسؤولية في كل موقع العمل على امتداد ارجاء الوطن كما يقول سموه.. "لقد حصدنا الكثير وحصدنا ما لم يتصوره المواطن أو الصديق أو الشقيق، وأن خير ما حصدناه في هذا الوطن هو بناء الإنسان الذي نعطي له الأولوية في الاهتمام والرعاية".

ويشعر صاحب السمو رئيس الدولة بسعادة بالغة حين يرى أبناءه المواطنين يتخرجون من مختلف منارات التعليم ويحصلون على الشهادات العلمية أو في موقع المسؤولية والعمل الوطني، ويردد سموه دوماً.. "الآن أستطيع أن أقول ابني ربحت ولم أخسر". وأعطى صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة أولوية مطلقة في رعاية ثروة الوطن من الشباب وحرص على دعوتهم باستمرار إلى التسلح بالعلم حتى يسهموا بدورهم في خدمة هذا الوطن وأن يلموا بالماضي وظروفة الصعبة والمشاق التي عاش في كفها أباوهم وأجدادهم ليلموا بحاضرهم ويستشرفوا آفاق مستقبلهم. كما حرص صاحب السمو رئيس الدولة على توظيف كل قدرات الشباب وتحمّلهم على العمل والإنتاج والإلتحاق بمختلف ميادين العمل باعتبار أن العمل شرف وواجب، مؤكداً سموه.. "أهمية العمل وقيمة في بناء الإنسان وعلى ان نهضة الأمم تقوم على سواعد ابنائها".

ودعا صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة أبناءه المواطنين إلى الجد والنشاط وبذل كل جهد من أجل الحفاظ على النعمة والخير العميم اللذين حبا الله تعالى بهما دولة الإمارات العربية المتحدة وشعبها، وأن يعملوا على صيانة هذه النعمة ورعايتها والاهتمام بها حتى تؤتي أكلها ويحصدوا ثمارها.

رسالة مهمة

ووجه صاحب السمو رئيس الدولة يوم ٢٥ يوليو ٢٠٠١ رسالة نصيحة وإرشاد إلى أبناء المواطنين بمناسبة احتفالات البلاد بالذكرى الخامسة والثلاثين لتولي سموه مقاليد الحكم في إمارة أبوظبي قال فيها..

"يا أبناء الإمارات.. يا شعب الإمارات.. لقد حبانا الله سبحانه وتعالى الخير العميم والنعمة الوفيرة، وأعطانا الماء فزرعنا بتوفيق من الله وارادته الأرض بالنخيل ومخالف أنواع الأشجار المثمرة والمفيدة مما كان له الآخر الكبير في حياتكم وحياتنا معكم، فأصبحنا بحمد الله نعيش بنعمته منه وفضل. لقد أصبحت في حوزتكم ثروات وأموال وصرتكم أغنياء دون مئة من أحد أو فضل من انسان..

دعم أنشطة الشباب

وحرص صاحب السمو رئيس الدولة على دعم أنشطة الشباب لحمايتهم من الانحراف، وقدم سموه في نهاية شهر ابريل ٢٠٠١ مبلغ ثلاثة ملايين درهم للهيئة العامة لرعاية الشباب والرياضة لدعم مشروع الأنشطة الصيفية للعام ٢٠٠١ وتطوير العمل الشبابي. وتصدى سموه لمشكلة تعطل الشباب ووجه وزارة الداخلية بحصر أعدادهم والعمل على تشغيلهم، كما حرص سموه على توجيه الشباب إلى أهمية اكتساب الخبرة بالتدريج في السلم الوظيفي. ويجسد مشروع صندوق الزواج الذي تم انشاؤه بمبادرة كريمة من صاحب السمو رئيس الدولة، حرص سموه على توفير الاستقرار العائلي للشباب عن طريق تشجيعهم على الزواج من المواطنات والحدّ من ظاهرة الزواج من أجنبيات. كما يؤكد ذلك سموه عند لقائه مع أصحاب المعالي وزراء العمل والشئون الاجتماعية بدول مجلس التعاون يوم ٢ نوفمبر ١٩٩٩ الذين شاركوا في المؤتمر الأول لصندوق الزواج بقوله.. "إن فكرة إنشاء الصندوق جاءت انطلاقاً من حرصنا على الشباب وعلى الاستقرار الأسري لأفراد المجتمع لما فيه صلاح الوطن".

وقدم صندوق الزواج منذ بدء نشاطه في العام ١٩٩١ وحتى نهاية شهر مارس ٢٠٠١ منحاً للشباب بلغت قيمتها ملياراً ٦٥٢ مليون درهم استفاد منها ٢٥ ألفاً و١٤٣ مواطناً من أصل ٢٦ ألفاً تقدمو للحصول على منحة الزواج.

وانتقد سموه العادات السيئة في الزواج مشيراً إلى أن المغالاة في المهر والاسراف في مظاهر الاحتفال بالزواج وكل ما يرهق الشباب وهم في مقتبل حياتهم الأسرية، أمور لا مبرر لها ولا تتفق مع مبادئ شريعتنا الإسلامية الغراء، فضلاً عن أنها تتنافي مع عاداتنا الأصيلة. كما دعا سموه رجال القبائل والعشائر وأولياء الأمور إلى الاعتدال في المهر والتقليل في الإنفاق على مظاهر الاحتفال بالزواج والتحلي بالخلق الطيب والمثل العليا المتوارثة عن الآباء والأجداد والتمسك بالعادات والتقاليد الأصيلة.

وشجع صاحب السمو رئيس الدولة إقامة الأعراس الجماعية لتقليل نفقات الزواج، حيث تتمكن صندوق الزواج من إقامة ٢٨ عرساً جماعياً خلال السنوات الأربع الأخيرة تكلفت جميعها نحو ٧ ملايين درهم فقط. ودأب صاحب السمو رئيس الدولة على توجيه ابنائه الشباب ونصحهم بالإبعاد عن المظاهر وإنفاق التفاخر والإقتراض من المصادر، مؤكداً لهم.. "ان على الشباب أن يسعى إلى تحسين دخله بجد واخلاص، خاصة وأن مجال العمل مفتوح أمامهم، وأن عليهم أن يفكروا في يومهم وغدتهم لتأمين مستقبلهم ومستقبل أسرهم، وأن على الشباب أن ينفق دخله بتعقل وعلى قدر حاجته الأساسية في حاضره ومستقبله، وأن يعيش في حدود إمكاناته ولا يفترض حتى لا تراكم عليه الديون ويصبح عاجزاً عن مواجهة حياته المعيشية"، بل ان سموه يعبر عن مشاعر أبوية حانية تشغل فكره بهموم ابنائه الشباب عندما يقول لهم بتأثر شديد.. "إنه من الصعب عليُّ أن أرى شاباً مواطناً يعيش في هموم الديون".



لأنها جزء عضوي من بلادنا وتاريخنا وتراثنا.. لقد عاش أباونا وأجدادنا على هذه الأرض وتعاييشوا مع بيئتنا في البر والبحر، وأدركوا بالفطرة وبالحس المرهف الحاجة للمحافظة عليها، وأن يأخذوا منها قدر احتياجاتهم فقط ويتركوا منها ما تجد فيه الأجيال القادمة مصدرًا للخير ونبعًا للعطاء".

وقد سبق صاحب السمو الشيخ زايد العالم في الإهتمام بالبيئة، والذي تمثل في انعقاد أول مؤتمر عالمي للبيئة في استوكهولم عام ١٩٧٢، ويعود تاريخ اهتمام سموه بالبيئة إلى العام ١٩٤٦ عندما انتقل من أبوظبي إلى المنطقة الشرقية حاكماً لها، حيث التصدق سموه هناك بالبيئة الصحراوية وأصبح عارفاً بها ومدركاً لواقعها ومكوناتها وتحدياتها، ومتقهاً للحاجة الملحة لتنمية الموارد الطبيعية في البلاد وتوظيفها لمصلحة المواطنين.

وكانت البدايات أن عمل زايد، رغم شحة الامكانيات المادية آنذاك على التنمية الزراعية وحفر الآفلاج لتوفير المياه لزراعة الأرض ونشر الخضراء. وقد تأصلت منذ ذلك الوقت المبكر في مطلع الأربعينيات قضية الحفاظ على البيئة وتنميتها في فكر صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، والتي أصبحت تمثل هدفاً استراتيجياً وليس شاغلاً عابراً في تفكيره، كما يؤكد سموه ذلك في احتفال الدولة بيوم البيئة الوطني الأول يوم ٨ فبراير ١٩٩٨ بقوله.. "إن اهتمامنا بالبيئة وصون ما فيها من نباتات وحيوان ليس ولد الساعة إنما هو اهتمام أصيل وراسخ دعونا له ومارسناه وطبقناه قبل أن يبدأ اهتمام العالم به بسنوات عديدة".

وتحدى صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بعون الله وتوفيقه آراء الخبراء الذين كانوا يرون استحالة الزراعة في الطبيعة الصحراوية والظروف المناخية الصعبة لدولة الإمارات إضافة إلى قلة المياه وشح الأمطار، وخصص مساحات شاسعة من الأراضي لإقامة مشاريع طموحة للغابات ونشر المسطحات الخضراء لحماية الحياة البرية مما أنتعش الحياة في البيئة الصحراوية وأوقف الزحف الصحراوي وأسهم في تنمية وعي المواطنين واهتمامهم بالزراعة وارتباطهم وتمسكهم بالارض.

وتم بتوجيهات ورعاية ودعم سموه، تنفيذ خطط طموحة في مجالات التوسع الزراعي والتشجير ومكافحة التصحر من خلال إقامة العشرات من مشاريع الغابات والمحبيات الطبيعية مما كان له الأثر الكبير في التقليل من نسبة الأتربة والملوثات الهوائية وتقليل نسبة الرطوبة وتلطيف الجو وتوفير بيئة صحية ونظيفة.

وقد أعرب صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة عن ارتياحه لما تحقق من منجزات باهرة في ميادين الزراعة ونشر الخضراء، في كلمته بمناسبة العيد الوطني التاسع والعشرين يوم الأول من ديسمبر ٢٠٠٠ بقوله.. "لقد تمكنا في فترة وجيزة من تحويل الصحراء القاحلة إلى رياض خضرة، فغرستنا في تربتها أكثر من ٤٠ مليون نخلة وزرعنا أكثر من مائة مليون شجرة حرجية ومثمرة ظلت أغصانها وأوراقها مساحة كبيرة من بلادنا، وقد رافق هذه المعجزة البيئية إقامة العديد من القرى والمدن في أعماق صحرائنا الخضراء".

وقد أكد الدكتور جاك ضيوف المدير العام لمنظمة الأغذية والزراعة الدولية بعد زيارته للدولة في شهر ديسمبر عام ١٩٩٥ "إن ما قام به صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل

نهضة المرأة

وأولى صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة اهتماماً خاصاً للنهوض بالمرأة انطلاقاً من قناعته.. "إن المرأة نصف المجتمع وهي ربة البيت، ولا ينبع في دولة تبني نفسها أن تبقى المرأة غارقة في ظلام الجهل وأسيرة لأغلال القهر". ثم حدد سموه رؤية واضحة و شاملة لدور المرأة ومكانتها في المجتمع بقوله.. "إن مشاركة المرأة في التنمية واعادة تفعيل المجتمع أمر هام، حيث أن الإسلام يحترم المرأة ويوفرها وخصص لها مكانتها اللائقة والمناسبة في المجتمع". ويضيف سموه.. "إن الفتاة الحق في العمل في جميع المجالات ولا سود أمامها".

وحققت المرأة بوقوف صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة وآخوانه أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد حكام الإمارات إلى جانب قضائهاها وحقوقها، مكاسب كبيرة عظمت مكانتها في المجتمع، من أهمها إقرار العديد من التشريعات التي تكفل حقوقها الدستورية، وفي مقدمتها حق العمل والمساواة مع الرجل في الأجر والضمان الاجتماعي وتمتعها بالأهلية القانونية وحق التملك وإدارة الأعمال والتعمق بكافة خدمات التعليم بجميع مراحله الدنيا والعليا، والرعاية الاجتماعية والصحية، إضافة إلى امتيازات الوضع ورعاية الأطفال وغيرها من المكتسبات.

كما حققت المرأة، بمناصرة صاحب السمو رئيس الدولة، مكانة مرموقة في الحياة الاجتماعية ونهضت بمسؤولياتها إلى جانب الرجل في مختلف مجالات العمل، ولعبت دوراً نشطاً في التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على قاعدة المساواة والتكافؤ في الحقوق والواجبات في إطار من الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف والعادات والتقاليد الأصيلة.

وساند صاحب السمو رئيس الدولة حقوق المرأة في شغل أعلى الدرجات الوظيفية ودخول المعترك السياسي، كما وجه بذلك في لقاءه مع أصحاب المعالي وزراء التخطيط بدول مجلس التعاون في أبوظبي يوم ٢٤ يونيو ١٩٩٩ الذين حثهم على ضرورة الاهتمام ببناء الجيل الجديد وتهيئة الظروف أمام المرأة لتقديم دورها في خدمة وطنها. وأعرب عن رضاه في هذا اللقاء لما حققته المرأة من نجاحات في كل مواقع العمل بقوله.. "إن المرأة أثبتت أنها ناجحة وقدرة على العطاء في كل موقع العمل"، وأكد سموه.. "إن ما قامت به المرأة تجاه الوطن يستحق التقدير والإمتنان".

رجل البيئة

ينطلق اهتمام صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة بالبيئة وأهمية الحفاظ عليها وتنميتها، من فلسفة عميقة ورؤية ثاقبة بعيدة المدى وسياسات حكيمة استهدفت تحقيق التوازن بين التنمية والبيئة والحفاظ على حق الأجيال المتعاقبة في التمتع بالحياة في بيئه نظيفة وصحية وآمنة، كما يؤكد ذلك سموه بقوله.. "أنا نولي بيئتنا جل اهتمامنا

مع الحفاظ على تراثها الإنساني الحضاري. وحرص سموه في إطار تثبيت هذه المعادلة بين الأصالة والمعاصرة على إحياء تراث الأجداد والأباء والعمل على إبرازه وتطويره وتعريف الأجيال المتعاقبة به، حيث يؤكد سموه على ضرورة التواصل بين الماضي المجيد للأجداد والنهضة المباركة في الحاضر.

ويركز صاحب السمو رئيس الدولة في لقاءاته مع ابنائه الشباب والمواطنين على ضرورة التعرف على تراثهم الحضاري حتى لا ينسوه وعلى التمسك والإبقاء به قائلاً: "يجب على الشباب أن يتبعوا ويسأّلوا عن التاريخ ويراجعوا سواء أكان التاريخ القريب أم المتوسط أم البعيد، حتى يعلموا ماذا مرّ بهذا الوطن وكيف عاصرته الأجيال التي مضت.. لأنني أؤمن بأن من لا يعرف ماضيه فهو حتماً لا يعرف حاضره. أما إذا عرف المرء ماضيه فلا بد أن يعرف حاضره ويعرف ما يجب عليه أن يحسبه من حساب المستقبل". ويشدّد سموه إلى ذلك مؤكداً: "إن أي أمة ليس لها تراث، ليس لها أول أو آخر".

وقد انتشرت، تجاوياً مع اهتمامات صاحب السمو رئيس الدولة، بالتراث الشعبي وتوجيهاته المستمرة للحفاظ عليه وجمعه وتوثيقه، في مختلف مدن الدولة المراكز والجمعيات والأندية التي اهتمت بمختلف روائع التراث الشعبي وفي مقدمتها نادي تراث الامارات الذي تأسس في مايو ١٩٩٣ برئاسة سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء، وتفرع منه مركز زايد للتراث والتاريخ في مدينة العين الذي افتتح يوم ٢٢ مارس ١٩٩٩، ومركز الوثائق والدراسات، وجمعية إحياء التراث الشعبي وغيرها من الجمعيات والمراكز العلمية التي اهتمت بجمع التراث وحفظه وتوثيقه.

ودشن سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم نائب حاكم دبي وزير المالية والصناعة يوم ٦ فبراير ٢٠٠١ قرية حتا التراثية التي تبعد عن مدينة دبي بنحو ١٠٠ كيلومتر، بعد إعادة ترميم مبنيها التاريخية وتجديد مقتنياتها والتي استغرق العمل في ترميمها قرابة سبع سنوات.

وافتتح سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس نادي تراث الامارات يوم ٢٠ أبريل ٢٠٠١ بمنطقة كاسر الأمواج بابوظبي القرية التراثية التي أقيمت على مساحة ١٦ الفاً و ٨٠٠ متر مربع والتي تجسد حياة الآباء والأجداد قبل ظهور النفط، وتضم نماذج لمختلف البيئات البرية والبحرية التي عاش في ظروفها الأجداد، والصناعات الحرفية اليدوية القديمة.

وافتتح سمو الشيخ منصور بن زايد آل نهيان رئيس مكتب صاحب السمو رئيس الدولة يوم ٢٥ ابريل ٢٠٠١ قصر صاحب السمو رئيس الدولة القديم بمدينة العين "قصر العين" الذي أنشئ قبل ٨٠ عاماً وذلك بعد أن تم ترميمه برعاية الفريق الركن طيار سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس اركان القوات المسلحة وتحويله إلى متحف للتراث.

وأنسّهت الفعاليات المن تنظمة لمنطقة الشندغة التراثية التي افتتحت في العام ١٩٩٦ وتضم قريتي التراث والغوص وبيت الشيخ سعيد آل مكتوم، في إحياء الكثير من الأنماط التراثية القديمة التي تجذب الآلاف من الزوار من داخل الدولة وخارجها.

وافتتح، في إطار الاهتمام المتزايد بالتراث الشعبي، في ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٠ قرية الشارقة التراثية القديمة والقرية التراثية بمنطقة الختم السياحية وقرية الفجيرة للتراث.

نهيان رئيس الدولة من سياسة زراعية حكيمة يسعى حالياً الخبراء في المنظمة إلى تحقيقه على المستوى العالمي".

كما أكد السيد شفقت كاكا خيل نائب المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة في سبتمبر ٢٠٠٠ بابوظبي "إن دولة الامارات العربية المتحدة تمتلك من قهر الصحراء". وأولى صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة أهمية كبيرة للحفاظ على البيئة البحرية وتنميتها لما تمثله من إرث حضاري تشكلت منظومته من الارتباط الوثيق بين الإنسان والبحر والتقاليد العربية التي توارثها الأدباء والأجداد في الإبحار والملاحة والغوص وصيد الأسماك وبناء السفن وكذلك لما تمثله هذه البيئة من فوائد اقتصادية واجتماعية وسياحية.

ويؤكد صاحب السمو رئيس الدولة ذلك في احتفال الدولة بيوم البيئة الوطنية الثاني في ٢٨ فبراير ١٩٩٩ بقوله.. "إن البيئة البحرية في دولة الامارات العربية المتحدة اكتسبت على الدوام أهمية خاصة، فقد كانت ولا تزال مستودع غذائنا الرئيسي والمصدر الأساسي لتوفير ما ينتصنا من المياه العذبة سواء الصالحة للشرب أو الاستخدام من أجل الاستمرار في تطوير نهضتنا الزراعية والصناعية، كما ان البحر كان وسيلة ارتباطنا الرئيسية بالعالم قبل توفير وسائل المواصلات الحديثة، ومكاناً هاماً للاستجمام والترفيه". ويضيف سموه إلى ذلك قائلاً.. "إن البيئة البحرية هي جزء عزيز من تراثنا ومن حاضرنا ومستقبلنا، وتمثل اضافة لما ذكرناه قيمة عاطفية كبيرة في وجданنا، ولذلك فقد كان حرصنا شديداً علىبذل الجهد لحمايتها وحماية ثرواتها، فوجهنا الجهات المعنية كلها فيما يخصه إصدار النظم والقرارات اللازمة لمحافظة عليها، ودعونا لمعاقبة كل من تسول له نفسه الإضرار بها وثرواتها، وأقمنا مجموعة من المشاريع لتنمية البيئة الساحلية وتجميل الشواطئ وتشجيرها لتنظر مكاناً مثالياً يستمتع به مرتادو هذه الأماكن".

جائزة زايد للتراث العالمي

لم يقتصر اهتمام صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة بالتراث الشعبي على الصعيد الوطني فقط، بل امتد حرصه واهتمامه بالتراث الإنساني إلى العالم، بتخصيص جائزة تحمل اسم سموه لروائع التراث المعنوي والأنساناني العالمي.

وقد وقع سمو الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان وزير الإعلام والثقافة في باريس يوم ٨ يونيو ٢٠٠١ مع السيد كواشيو ماتسورا المدير العام للمنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم "اليونسكو" اتفاقية بإنشاء جائزة الشيخ زايد لروائع التراث المعنوي الانساني.

لقد ارتبط صاحب السمو الشيخ زايد منذ صباح الباكر بحياة الباادية والمكونات البيئية والتراثية فيها، حيث شكلت هذه المكونات ارتباطه الوثيق بالتراث، كما يؤكد سموه.. "لقد ترك لنا الأسلاف من أجدادنا الكبير من التراث الشعبي الذي يحق لنا أن نفخر به ونحافظ عليه ونطوره ليكون نوراً لهذا الوطن والأجيال القادمة". لذلك نجحت السياسات الحكيمية لصاحب السمو الشيخ زايد في تحقيق التمازن الرائع بين مواكبة الحداثة في بناء دولة عصرية مزدهرة

للحليول العربية الأصيلة حيث يتمّ دورياً تنظيم سباقات على كأس صاحب السمو رئيس الدولة في كل من باريس ولندن وأمستردام، بهدف التعريف بالحضاران العربي ودوره في التاريخ والحضارة العربية.

وقد كان لدعم صاحب السمو رئيس الدولة للحليول العربية الأصيلة في العالم، وراء فوز الامارات بتنظيم بطولة العالم للقدرة يوم ١٠ ديسمبر ١٩٩٨، كأول حدث عالمي أقيم في منطقة الشرق الأوسط، وشاركت فيها ١٥٠٠ شخصية عالمية من ٣٨ دولة بمنافسة ١٦٤ جواداً من أفضل فرسان سباقات القدرة في العالم.

نهج التسامح والتضامن

وكرس صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، الذي يُعدُّ واحداً من زعماء الأمة العربية الذين يتحلون بالحكمة وبعد النظر والحكمة السياسية، كل جهوده الخيرة من أجل تحقيق الوفاق بين الأشقاء وحل الخلافات العربية بالتفاهم والتضامن حتى أصبحت الجهود المتواصلة لدولة الامارات العربية المتحدة لتعزيز التضامن العربي، سمة بارزة من سمات نهج سياساتها الخارجية، وأصبح صاحب السمو رئيس الدولة رائداً قومياً في الدعوة إلى التسامح العربي والتضامن الإسلامي.

وقد دأب صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان على التنبيه بصورة مستمرة إلى خطورة استمرار حالة التمزق والتردي التي تمر بها الأمة العربية، حيث يعبر سموه عن هذا الوضع بقوله.. "إنني منذ بداية خلافات العالم العربي وحتى يومنا هذا لم أبت ليلة واحدة مسروراً لأنّي خلاف بين شقيق وشقيقه ولا بين صديق وصديقه". وبذل سموه جهوداً مكثفة ومشهودة من أجل تنقية الأجيال العربية وتناسي الخلافات وتوحيد الصفة العربي والإسلامي وإعلاه شأن الأمة العربية والإسلامية وتأكيد دورها ومكانتها في العالم.

وقد جدد صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، في لقائه مع جلالة الملك عبدالله الثاني ملك المملكة الأردنية الهاشمية في أبوظبي يوم ١٦ مارس ٢٠٠١، دعوته إلى أخوانه القادة العرب بفتح صفحة جديدة في العلاقات العربية/العربية والى ضرورة توافق صدق النوايا والثقة المتبادلة والمصالحة التامة كشرط لنجاح أي قمة عربية. وقال سموه.. "إن التشاور وتنسيق المواقف بين الأشقاء العرب في قضايا الأمة العربية مطلوب دائماً وخاصة في ظل تعاظم التحديات التي تواجه المنطقة، لأنّ الأمة العربية لم تكن في حاجة ملحة إلى التضامن مثلما هي الآن، وأنّ العالم ينظر إلى العرب باحترام بقدر ما يكونون عليه من تآزر وتكلّف، وأنّ العالم الإسلامي سيكون إلى جانب العرب اذا استعادوا تضامنهم ووحدوا صفوفهم وكلّمهم وكانوا على قلب رجل واحد". وتساءل صاحب السمو رئيس الدولة.. "نحن العرب، لماذا لا تتضامن ونحن أسرة واحدة جميعاً.. يجب أن يقف الأخ إلى جانب أخيه في السراء والضراء، وأن الواقع العربي الراهن يتطلب وقفة متأنية تعيد للعرب دورهم ومجدهم وتحفظ لهم حقوقهم وتصون مقدساتهم".

كما تأسست أولية للفروسية على مستوى عالمي ولجان لتنظيم سباقات القوارب الشراعية، وتشكلت اتحادات لسباقات الهمجن ومراكم الصناعات التقليدية البيئية وفرق الفنون الشعبية و مجالس الشعراء. وتم في شهر مارس من العام ١٩٨٥ إشهار جمعية إحياء التراث الشعبي التي تهدف إلى المحافظة على التراث وإحيائه وإظهاره أمام الأجيال المتعاقبة كي يفهموا كيف كان يعيش أجدادهم وإلقاء الأضواء على العادات والتقاليد المتواترة.

وقد أنشأت الجمعية قرية زايد للتراث الشعبي التي تُعدّ اليوم معلماً سياحياً مهماً في أبوظبي يقدم مفردات الحياة التقليدية القديمة قبل النهضة التي شهدتها البلاد.

وامتدت اهتمامات صاحب السمو رئيس الدولة ورعايته للتراث لتشمل فرق الفنون الشعبية التي ازدهرت نظراً لما يوفره لها من دعم سنوي تشجيعاً لها على الاستمرار في الأداء والارتقاء بالفن الشعبي وتطويره.

وأولى صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان واخوانه أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد حكام الإمارات كل الدعم للرياضات التراثية والمتمثلة في سباقات الهمجن العربية الأصيلة والسباقات البحرية التراثية والفروسية، وذلك بتسيير الإمكانيات اللازمة لتأخذ هذه الرياضات مكانتها اللائقة بها.

وقد حققت سباقات الهمجن العربية الأصيلة مكانة وشهرة كبيرة، وانعكس ذلك على تنظيم السباقات السنوية الكبيرة ورصد الجوائز المادية والعينية. ولاقت هذه الرياضة إقبالاً كبيراً من المواطنين، وأصبح هناك حرص كبير على المشاركة فيها والإستعداد الجيد لها، وتوسعت وانتشرت في مختلف أنحاء الدولة بإقامة مضامير للسباق في كل إمارة. كما بدأت هذه الرياضة تحظى باهتمام كبير في عدد من الدول الأوروبية، حيث تم تنظيم سباقات ناجحة خلال الأعوام ١٩٩٨ و١٩٩٩ و٢٠٠٠ و٢٠٠١ في كل من ألمانيا واستراليا برعاية اتحاد سباقات الهمجن بالدولة.

وحققت الرياضات البحرية التراثية نجاحاً باهراً بعد أن مرت بمراحل عديدة منذ بدء تنظيمها في العام ١٩٦٩ بإقامة أول سباق لقوارب التجديف تلتها بعد ذلك السباقات السنوية المنتظمة، والتي شملت سباقات الزوارق الحديثة التي يشارك فيها أبطال عالميون من مختلف أنحاء العالم.

وتم إشهار نادي الإمارات للتراث البحري، كما تم إشهار جمعية الإمارات للغوص في فبراير ١٩٩٥ التي تتخذ من دبي مقراً لها، وتعنى بتنظيم رياضة الغوص ومراقبة وحماية البيئة البحرية.

وخطت رياضة الفروسية خطوات متلاحقة نحو العالمية، بعد إشهار اتحاد الإمارات للفروسية ويوجد بالدولة الآن خمسة مضامير للفروسية اثنان منها في كل من أبوظبي ودبي وخامس في الشارقة.

وينظم إتحاد الفروسية ثلاثة سباقات رئيسية سنوياً خلال موسم الفروسية للتنافس على كأس صاحب السمو رئيس الدولة وكأس الإتحاد وكأس دبي.

وتتجاوزت فروسية الإمارات الحدود برعاية وتنظيم سباقات عالمية تخصص كل أشواطها

في حجمها وثراتها وخيرها ولله الحمد، ويجب علينا الالتزام بتحمل المسئولية وأن نعدل عن طريق الخسارة والضعف الذي نسير فيه حالياً، وأن نسعى بكل جهد ممكן ودون إبطاء تعويض ما مرّنا من خسارة ونسير في الطريق الصواب".

كما حرص صاحب السمو رئيس الدولة على الدعوة إلى عقد القمة العربية دورياً بصورة سنوية لمواجهة التحديات الخطيرة التي تواجهها الأمة العربية. ودعا في كلمة في افتتاح القمة التاسعة عشرة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية التي عقدت في أبوظبي يوم ٧ ديسمبر ١٩٩٨ إلى ضرورة عقد لقاء عربي إسلامي يكون ملزماً وثابتاً لمناقشة هموم الأمة العربية والاسلامية، حيث أصدرت قمة التعاون تجاوياً مع هذه الدعوة "إعلان أبوظبي" الذي أكد تصميم دول المجلس على تعزيز العلاقات العربية وفق القواعد والمواثيق العربية والاسلامية والدولية، بما يعيده بناء التضامن العربي على أساس متينة وأرضية صلبة.

وأتجه سموه بعد هذه القمة إلى اجراء اتصالات ولقاءات مكثفة مع أخوانه ملوك ورؤساء الدول العربية تركزت حول أهمية لم الشمل وتحقيق التضامن العربي وعقد القمة العربية. وأكد سموه في حديث مهم يوم ٣٠ ابريل ٢٠٠٠ "إن الشعب العربي يتطلع إلى اليوم الذي تعقد فيه القمة العربية ويلتقي القادة ويتحلون بمسؤولية جماعية واجبهم تجاه واقع الأمة وحال شعوبها وكل ما فيه عزتها ومنعتها، لأنه لا وزن ولا نقل للعرب أمام العالم إذا لم يعملوا بيد واحدة ولم يكونوا على قلب رجل واحد بتضامن وإخلاص". وقال سموه.. "إن عقد القمة العربية بانتظام وبشكل دوري مرة أو مرتين في العام، أمر حتمي في المرحلة الحالية لأن التحديات واضحة". وأكد سموه ايمانه الراسخ بأهمية التفاهم بين الدول العربية وإعادة التضامن العربي على أساس جديدة وفعالة حتى تستعيد الأمة العربية دورها الهام على الصعيد العالمي، وحضر سموه في تصريح يوم ٢٢ يناير ٢٠٠٠ من "إن الظروف التي تعيشها الأمة العربية حاليًّا تتطلب من القادة العرب المزيد من الإدراك والتبصر بأن عدم عقد اللقاء الدوري للقيادة هو السبب وراء الخلل المؤسف وحالة القطيعة والشتات الذي تعاني منه الأمة العربية.. وقال "إن التاريخ لن يغفر أبداً لقادة أمة شاء قدرها أن تكون موحدة فاختارت بإرادتها ان تتفرق وتتصرف بصورة تخشى مراجعة واقعها". ويسضيف سموه.. "إن الله سبحانه وتعالى الذي خلق العباد، يحاسب ويسامح، ولذلك علينا كعرب أن نعتمد في معالجة قضايانا على سلوك يتسم بالحساب والمسامحة في نفس الوقت".

ووجه صاحب السمو رئيس الدولة، على الرغم من أنه كان يمضي فترة النقاهة بعد العملية الجراحية الناجحة التي اجرتها في الولايات المتحدة، رسالة إلى مؤتمر القمة العربي غير العادي الذي عقد في القاهرة يومي ٢١ و ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٠ تجاوياً مع نداءات سموه وأخوانه القادة العرب لمواجهة التحديات الخطيرة التي تتعرض لها مدينة القدس الشريف وبباقي الاراضي الفلسطينية المحتلة، والمجازر الوحشية التي ترتكبها قوات الاحتلال الاسرائيلية ضد أبطال الانتفاضة المدنيين العزل، عبر فيها عن مشاعره النبيلة في أن تكون القمة العربية الطارئة قمة استعادة الارادة المشتركة والتلاحم والتآزر والتعاون والتضامن والتعاضد والتسامح والتعالي فوق الجراح.

وأكَدَ صاحب السمو رئيس الدولة، عند استقباله يوم ٢٦ فبراير ٢٠٠١ رؤساء ووفود البرلمانات العربية الذين عقدوا دورتهم الثامنة والثلاثين العادية بأبوظبي، دعم دولة الامارات العربية المتحدة لكل ما من شأنه تعزيز الصُّفَّ العربي لمواجهة مستجدات الوضع الراهن بعمل جاد وفعال وبروح أخوية صادقة وبأسلوب التسامح والمصالحة، خاصة بعد الدروس وال عبر والخسارة التي ألمت بالأمة العربية. وقال سموه.. انه لو تضامن العرب سيكون مرتاح الضمير، وإن شاء الله تكون جميعاً على كلمة واحدة وتنسى الماضي وتكون المرحلة المقبلة خيراً للأمة.. وسائل سموه.. لماذا لا يتفاهمون الشقيق مع شقيقه وتسامح مع بعضنا بعضاً. التسامح يزيدنا قوة، ونحن على ثقة بأن الله جلت قدرته سوف يشد من أزر القيادة العرب ويتساموا فوق أي خلاف لكي تخلص الأمة العربية من طريق الظلمة الذي تسير فيه وتصل إلى طريق النور والأمل المنشود لها، لأن خير أي دولة عربية هو خير لشقيقها..

وأكَدَ صاحب السمو رئيس الدولة في هذا الصدد ان رفع الحصار والمعاناة عن الشعب العراقي، أصبح أمراً واجباً وان وضع العراق لا يرضي العرب.. والعراق دولة تهمنا ونريد منها أيضاً ان تتخذ موقفاً يخرجها من هذه المحنـة. كما ان توحيد الصُّفَّ العربي هو السبيل الوحيد لحل قضيـاً العرب وفي مقدمتها القضية الفلسطينية التي تتطلب من العرب دعماً كاماً لأخوانـهم الفلسطينيين الذين يواجهـون عدوًّا شرساً بالحجر.. يجب أن نقف الى جانبـهم ليس بالحرب، ولكن بعـتـادـالـحـربـ ايـضاًـ وندعـمـهـمـ بماـ يـلـزمـهـمـ.

كما أكد صاحب السمو رئيس الدولة، في اجتماعه مع الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية يوم ٢٧ مايو ٢٠٠١ في أبوظبي ان دولة الامارات لن تدخل جهداً من أجل تضامن عربي صادق و حقيقي وفعال، حتى يكون العرب على قلب رجل واحد. وقال سموه.. "إن قوة العرب في تضامنـهمـ وتكاتـفهمـ وتـأـزـرـهـمـ وـالـعـلـمـ بـجـدـ وـاخـلـاصـ وـبـنـيـةـ صـادـقـةـ،ـ حتـىـ يـكـوـنـ لـلـعـربـ عـزـةـ وـكـرـامـةـ وـاحـترـامـ". وأضاف سموه.. "إن دعوته هذه تصدر من القلب، وعلى العرب أن يبدأوا من الآن تأمل حاضرهم واستكشاف السبل لتوحيد جهودـهمـ من أجل مستقبلـالـشـعـوبـالـعـرـبـيةـ،ـ وـاـنـهـ اـذـ نـقاـعـسـ شـقـيقـ اوـ اـكـثـرـ يـجـبـ تـبـيـهـهـ لـيـسـيرـ عـلـىـ الطـرـيـقـ الصـوـابـ،ـ وـاـنـهـ اـذـ لـمـ يـسـتـجـبـ فـيـجـ تـجـاهـهـ،ـ وـاـنـهـ سـوـفـ يـعـودـ فـيـ النـهـاـيـةـ إـلـىـ اـشـقـائـهـ بـعـدـ انـ يـدـرـكـ أـنـهـ سـارـوـاـ عـلـىـ طـرـيـقـ الـخـيـرـ وـالـفـخـرـ وـالـعـزـةـ".

كما جدد صاحب السمو رئيس الدولة، في لقائه مع جلالة الملك محمد السادس عاهل المملكة المغربية، في أبوظبي يوم ٣ مارس ٢٠٠١ حرصه على تحقيق المصالحة العربية التي أثبتت الأحداث أنها مبادرة في غاية الأهمية وتصب في مصلحة الوطن العربي وستهدف ترقية الأجيـاءـ وـتـعـبـةـ الـجهـودـ لـلـتـغلـبـ عـلـىـ الـعـوـقـاتـ الـتـيـ تـعـرـضـ مـسـيـرـ الـعـلـمـ العـرـبـيـ المشـترـكـ،ـ مؤكـداـ سـمـوـهـ حـرـصـ دـوـلـ الـإـمـارـاتـ عـلـىـ تـحـقـيقـ الـخـيـرـ لـلـشـعـوبـ الـعـرـبـيـةـ وـخـدـمـةـ مـصـالـحـهـاـ الـعـلـىـ.ـ وـظـلـ صـاحـبـ السـمـوـ الشـيـخـ زـاـيدـ بـنـ سـلـطـانـ آلـ نـهـيـانـ رـئـيـسـ الدـوـلـةـ يـدـعـوـ باـسـتـمرـارـ إـلـىـ مـرـاجـعـةـ شـامـلـةـ لـلـمـوـقـعـ الـعـرـبـيـ وـاتـخـاذـ الـقـرـاراتـ تـجـاهـ كـلـ مـاـ يـحـدـثـ فـيـ الـوـطـنـ الـعـرـبـيـ وـالـعـدـوـلـ عنـ طـرـيـقـ الـخـسـارـةـ بـالـعـقـلـ وـالـحـكـمـ وـالـتـحـرـكـ الـوـاعـيـ وـتـعـوـيـضـ مـاـ مـرـ علىـ الـعـربـ مـنـ خـسـارـةـ دـعـمـ الـمـصـالـحـ الـمـشـترـكـةـ.ـ وـيـؤـكـدـ سـمـوـهـ فـيـ هـذـاـ الـخـصـوصـ..ـ "ـاـنـ الـأـمـةـ الـعـرـبـيـةـ كـبـيرـةـ".ـ

وقال سموه في هذا الشأن.. "على العرب أن يبدأوا من الآن تأمل حاضرهم واستكشاف السبيل لبناء قدراتهم وتوحيد جهودهم وتحضير أنفسهم من أجل مستقبل أفضل يبعد عنهم الطامع ويدفع عنهم البلاء".

وقال سموه في حديث آخر يوم ٢٦ فبراير ٢٠٠١ .. "رغم أن العرب بدأوا في لم شملهم ورغم ان التقارب بدأ متأخراً، ولكن القليل يصبح كثيراً مع الوقت بعون الله، وأن القوم إذا تناصروا اعتزوا، ويجب أن يقف الشقيق إلى جانب شقيقه.. والحمد لله الأمل كبير، والعرب في طريقهم إلى الخير والعزة والكرامة، وتضامن العرب يشجع الأمة الإسلامية على الوقوف إلى جانبهم ويكون للجميع ورن ونقل واحترام في المجتمع الدولي".

مواقف صريحة وشجاعة

وتحلى مواقف صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة بنظرية صائبة في التعامل مع القضايا الإقليمية والدولية، وتنسم بالحكمة والصراحة والشجاعة والوقوف بصلابة إلى جانب الحق والعدل والتسامح من أجل إرساء القيم الإنسانية في العلاقات الدولية وكل ما يحقق خير البشرية جمعاً.

وانطلاقاً من هذه الرؤية الشاملة والمواقف الصادقة، أدان صاحب السمو رئيس الدولة الهجمات الإرهابية الإجرامية التي وقعت في كل من نيويورك وواشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١، إلا أن سموه أدان بقوة في الوقت نفسه، الإرهاب الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني، مطالباً المجتمع الدولي باستهدافه أيضاً. وأكد صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة في رسالة مباشرة وجهها إلى قادة الدول الخمس عشرة الأعضاء في حلف شمال الأطلسي.. "إن دولة الإمارات تدين بكل شدة العمل الإرهابي والإجرامي الذي وقع في الولايات المتحدة وذهب ضحيته آلاف القتلى والجرحى من الأبرياء". وأضاف سموه.. "إن دولة الإمارات تدين أعمال الإرهاب في كل مكان بما في ذلك الإرهاب المستمر الذي تمارسه قوات الاحتلال الإسرائيلي يومياً في الأراضي الفلسطينية ضد الشعب الفلسطيني الأعزل".

وقال سمو الشيخ حمدان بن زايد آل نهيان وزير الدولة للشئون الخارجية الذي استدعي سفراء دول حلف الأطلسي المعتمدين لدى الدولة يوم ١٦ سبتمبر ٢٠٠١ .. "إن رسالة صاحب السمو رئيس الدولة لقادة دولهم واضحة وهي أنه يجب أن يكون هناك تحرك مباشر وتحالف دولي قوي من أجل قطع دابر الإرهاب وكل من يدعمه أو يوفر له المساعدة والمأوى، وفي الوقت ذاته، فإن صاحب السمو رئيس الدولة يؤمن بقوه أنه يجب أن يكون هناك تحالف دولي قوي وموازٍ في الوقت ذاته لبذل جهود فعلية صادقة للوصول إلى الحل النهائي والعادل لأزمة الشرق الأوسط".

وقال إن صاحب السمو رئيس الدولة يعلنها صريحة وواضحة.. "إن العالمين العربي والإسلامي لا يمكن أن يتقبلماً ما يحصل في الأراضي الفلسطينية المحتلة من قتل يومي

وشدد سموه في رسالته على أهمية التضامن العربي قائلاً.. "لا سبيل أمام أمتنا العربية غير التضامن والتآزر، ولا طريق أمامنا للوصول إلى ذلك غير الترفع مما يفرقنا والتركيز على ما يجمعنا.. إن علينا أن لا نسمح لعناصر التباين والخلاف التي طفت على سطح العلاقات العربية في السنوات الأخيرة أن تطفى على المصالح والأهداف القومية الاستراتيجية". ويضيف سموه.. "من هناك يكتسب هذا اللقاء أهمية تاريخية خاصة لأنكم أنتم قادة هذه الأمة، والأمة تأمل من قادتها أن يستجيبوا لآمالها وطموحاتها في تحريك مكامن الوحدة والتكاتف وتفعيل التعاون والتضامن بين الدول العربية، لأن ذلك وحده هو الكفيل باستعادة الحقوق وتحقيق الأهداف وتعزيز مكانتنا بين الأمم".

كما وجه صاحب السمو رئيس الدولة رسالة يوم ٢٨ مارس ٢٠٠١ إلى مؤتمر القمة العربي العادي الذي انعقد في العاصمة الأردنية عمان كأول قمة عربية دورية، استجابة للنداءات المتكررة لسموه بضرورة عقد القمة العربية بصورة دورية منتظمة، قال فيها.. "إن روح التفاهم والإخاء التي سادت جلساتكم والمداولات الإيجابية قد أدخلت الطمأنينة إلى نفسى، وأن تدارسكم بجدية لمحاور جدول الأعمال قد أثبتت مجدداً أن صدق التويا والصراحة هما سببنا إلى النجاح. وأؤكد لكم في هذه المناسبة أن موقفى هو موقفكم، موقف التضامن والتآزر ووحدة الصف، وإن الحوار واجب بين الأشقاء، ونحن سعداء لأن العرب أدركوا الطريق الصواب نحو الوفاق والتضامن وتجاوزوا سلييات الماضي وأخطائه، للخروج من الفرقة والتشتزم. والله تعالى سيحاسبنا إذا لم نتحمل المسؤولية تجاه شعوبنا وأمتنا".

وأعرب صاحب السمو رئيس الدولة بعد انعقاد القمة العادية الأولى عن تفاؤله بإمكانية تحقيق الوفاق والتضامن العربي في وقت قريب.

وأكد سموه عند استقباله الرئيس ياسر عرفات رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية يوم ٢١ مارس ٢٠٠١ في أبوظبي.. "إن الوضع العربي الراهن أفضل من السابق، والعرب في طريقهم إلى التكامل ووحدة الكلمة، وإن لقاءات القمة العربية بين الأشقاء هو دليل خير للأمة العربية من أجل تعبيء الجهود نحو التغلب على المعوقات التي تعرّض مسيرة الدول العربية نحو استعادة حقوقها ومقدساتها التي تتنكر لها إسرائيل وتريد نهبها، وأن إسرائيل لن تتصاعد وتتفق إلى جانب الحق والعدل إلا إذا كان العرب جيئاً على قلب رجل واحد". وقال سموه.. "على الفلسطينيين أن يصبروا لأن الوقت لصالحهم والتضامن العربي قادم".

كما أكد سموه عند استقباله دولة عاطف عبد رئيس الوزراء المصري يوم ١٨ أبريل ٢٠٠١ في أبوظبي.. "إن العرب أدركوا الآن الطريق الصحيح، طريق الوفاق والتضامن من أجل مستقبل أفضل للأمة العربية، والحمد لله بدأت القمم العربية تعقد بشكل دوري.. ولو كانت القمة العربية قد عقدت بانتظام منذ عشر سنوات وتضامن الأشقاء وتناصروا، لكن الوضع العربي أفضل مما هو عليه الآن.. وإذا شدت دولتان أو ثلث من الدول العربية عن شقيقتيها عن طريق التضامن والتقارب، يجب تركهم، وسوف يعودون في النهاية إلى اشقائهم بعد أن يدركوا انهم ساروا على طريق الخير والعزة والكرامة للأمة العربية". ودعا صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الدول العربية إلى تشخيص العلل والأزمات التي تحدث بها،

وتشريد للمدنيين وطردهم من بيوتهم واستيلاء على ممتلكاتهم، لأن ذلك شيء مرفوض سياسياً وأخلاقياً.

واختتم سمو الشيخ حمدان بن زايد حديثه لسفراء دول حلف الأطلسي قائلًا.. إن رسالة صاحب السمو رئيس الدولة لقادتم هي أنتا تستطيع أن تعمل معًا وبشكل وثيق في هذه المرحلة الحرجة والخطيرة التي تمر بها المنطقة، وانتا على ثقة بأننا قادرون على مواجهة ما يحصل، إلا أنتا نطلب من حكوماتكم العمل بصورة موازية وفاعلة لإحلال السلام العادل والدائم في الشرق الأوسط. إنتا نطلب من جميع القادة أن يعملوا على المسارين في الوقت نفسه، لأنه وبصراحة كاملة، بدون ايجاد حل عادل ودائم لقضية الشرق الأوسط يقوم على تطبيق الشرعية الدولية وتمنكين الشعب الفلسطيني من حقه في تقرير المصير وإنهاء الاحتلال وإقامة دولته المستقلة على أرض وطنه وعاصمتها القدس، فلن يكون هناك سلام دائم، لأن القضاء على شخص أو أشخاص لن ينهي المشاكل بشكل دائم إذ سيحل مكانه مئات بل وألاف الأشخاص.

كما استدعى سمو الشيخ حمدان بن زايد آل نهيان بقصر البطين كلاً من القائم بأعمال سفارة روسيا الاتحادية بالنيابة لدى الدولة وسفير جمهورية الصين الشعبية المعين لدى الدولة، وأبلغهم بمضمون رسالة صاحب السمو رئيس الدولة التي وجهها إلى قادة دول حلف الأطلسي.

وظل صاحب السمو رئيس الدولة ينبذ باستمرار، انتلاقاً من روح التسامح التي يؤمن بها، ظاهرة التطرف الديني والإرهاب، ويؤكد دائماً أن الإسلام هو دين المحبة والغفران والتسامح والرأفة، وأن المسلم لا يجوز أن يقتل أخيه مسلماً كان أو غير مسلم.

وأكَّد صاحب السمو رئيس الدولة في اتصال هاتفي أجراه مع الرئيس الأمريكي جورج بوش يوم ١٧ سبتمبر ٢٠٠١ موقف دولة الإمارات الثابت في رفض الإرهاب بكل صوره وأشكاله قائلاً.. ”إن الإرهاب بغض من وجهة نظر الإسلام والدين السمawi آخر، وهو عدو لدول الإنسانية جماعة.“ واضاف صاحب السمو رئيس الدولة ان هذه الأعمال الاجرامية تستوجب تضامن المجتمع الدولي لمحاربتها والقضاء عليها واجتنابها أينما كانت، مؤكداً استعداد دولة الإمارات التام للتعاون في مكافحة الإرهاب، انتلاقاً من موقفها المبدئي والثابت. وشكر صاحب السمو رئيس الدولة فخامة الرئيس الأمريكي على ما أعلنه أمام الشعب الأمريكي من ضرورة عدم استغلال هذه الأعمال الإجرامية للإساءة للإسلام والمسلمين والعرب في الولايات المتحدة والعالم.

وشدد صاحب السمو رئيس الدولة في حديثه مع الرئيس الأمريكي على أن التضامن الدولي ضد الإرهاب، يجب أن ينطلق من مبادئ ثابتة لا تكيل بمكيالين، وأن على الولايات المتحدة والمجتمع الدولي العمل أيضاً وفي الوقت ذاته، على وقف أعمال الإرهاب الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، لكي لا تشعر شعوب العالم بالظلم والإجحاف.

كما أكد صاحب السمو رئيس الدولة في اتصال هاتفي آخر أجراه مع الرئيس البالكستاني برويز مشرف يوم ١٧ سبتمبر ٢٠٠١ .. ”أن دولة الإمارات ترفض الإرهاب بكل صوره وأشكاله“



وتدعو الى ضرورة تعاون دول العالم لمواجهة هذه الظاهرة في كل مكان، مؤكداً سموه.. "على أن محاربة الإرهاب يجب أن تشمل أيضاً وضع حد للإعتداءات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني لكي يرى العالم أن هناك معياراً واحداً للعدالة والحق" .. وقال سموه.. "إن الإسلام دين رحمة وتسامح ولا يعرف التطرف والعنف الذي يمارسه الإرهابيون، والإسلام منهم براء". ودعا صاحب السمو رئيس الدولة عند استقباله أصحاب الفضيلة علماء المسلمين في ٩

ديسمبر ٢٠٠١ ببابلوجي الذين أسهموا في إحياء ليالي شهر رمضان المبارك، إلى توجيه المسلمين إلى الخير والبعد عن العنف والتطرف، وإيصال طريق الصواب والخطأ لهم، والإبتعال والدعاء إلى الله سبحانه وتعالى أن يجمع شمل الأمة العربية والإسلامية. كما حث سموه العلماء على العمل بجد وإخلاص لإبراز الصورة الحقيقة للإسلام الذي يقوم على الرحمة والمحبة والتسامح، ولا يعرف التطرف والعنف الذي يمارسه الإرهابيون، والإسلام منهم براء، لأن المتطرفين خلوا الناس وأفسدوا البشر، وأن عباد الله في حاجة إلى من يرشدهم.

وتتفق هذه الرؤية مع مواقف سموه الثابتة تجاه العنف والإرهاب ضد الإنسانية والبشرية، كما يؤكّد ذلك سموه في حديث مهم مع عدد من السفراء الجدد لدى الدولة بقوله.. "إن البشرية لها قيمة عظمى عند الله سبحانه وتعالى، ويجب أن نتعامل بما أراده الخالق لها من خير ورفاهية، وإن الإسلام يكرم الإنسان لأن المولى عز وجل كرمه، وأنه يعتبر النفس البشرية أمانة يجب الآتّهان أو تذلل أو تعامل بدون عدالة أو بدون حق، وأن قتل النفس البشرية بغير حق يعتبر ذنباً عظيماً لأن من قتل نفساً بدون حقًّا كمن قتل البشرية كلها". ويضيف سموه.. "إن الدين الإسلامي يعامل جميع البشر على السواء، لا فرق بين مسلم وغير مسلم.. وإن الله سبحانه وتعالى عندما بعث نبيه سيد المرسلين محمدًا صلى الله عليه وسلم، أمره بأن يجادل بالتي هي أحسن، وأنه لو كان ظناً غليظ القلب لافتضوا من حوله.. عليه فيجب علينا كحكام أن نتعامل بحكمة ووعي مع شعوبنا، لأن الحكمة في القيادة هي رحمة للشعوب، والقيادة تعتبر إمتحاناً أمام الله عز وجل، وعلى من تحمل هذه الأمانة التي كلفه بها الخالق أن يؤدي أمانته بما يرضي الله وبالعدل، لأن الله يمهل ولا يهمّل".

كما ينبع صاحب السمو رئيس الدولة التحصّب ويدعو إلى الحوار البناء بين الأديان من أجل سلام البشرية جماعة ورفاهيتها، ويؤكد في لقاء مع الأمير تشارلز ولد بريطانيا في ١١ نوفمبر ١٩٩٣ دعمه للجهود التي يقوم بها للحوار بين العلماء من مختلف الأديان السماوية، وقال.. "إننا على أتم الاستعداد لدعم مثل هذه اللقاءات التي ستقدم خدمة كبيرة للإنسانية". وأكد سموه.. "إن الإسلام دين رحمة وغفران وتفاهم وتقرب بين البشر".